تيسير الكتابة والقراءة

لحضرة الأستاذ الفاضل

الشيخ عبد الفتاح مليغة

المفتش بوزارة المعارف

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها السادة ، أيها الإخوان ، يارجال العلم والأدب ، ويا قادة الرأى والتفكير ، ويا حماة اللغة العربية ، فى مصر وغير مصر ، منذ تخرجت فى دار العلوم ، واشتغلت بالتدريس ، وأنا أبحث ، فيما يذلل للتلميذ والمتعلم ، القراءة والكتابة العربية ، فألفت كتبا فى الإملاء ، قصدت فيها إلى تسهيل رسم الهمزات وخلصتها من قولهم « يجوز الأمران » وسار عليها الناس فى كتابتهم ؛ وألفت كتابا فى المطالعة الأوليَّة ، على طريقة القراءة الصوتية ، ولكنها لم تف بالغرض الذى أريده ، فما زلت أفكر حتى هدانى ربى لهذه الطريقة ، التى أسميتها « الكتابة الفاروقية » التى لايجد المبتدىء فى تعلم القراءة والكتابة بها ، عناء يذكر ، والتى يقرأ ويكتب بها صحيحا دائما ، ولا يتعثر فى كتابة همزة ولا ألف لينة فى آخر الكلمة ، ولافيما يكتب بلام أو لامين ، وما إلى ذلك وهذه الطريقة عندى منذ خمس عشرة سنة وكان يمنعنى من إظهارها مخالفتها للقديم من رسم المصحف وغيره ؛ فلما وجدت الاتجاه شديداً نحو استحداث حروف غير المعروفة ، لاتمت إلى القديمة بسبب حفزنى كل ذلك إلى أن أظهر

طريقتى ، لأنها ترجع إلى الحروف والعلامات القديمة ولا تتطلب سبكا جديدا ، وقبل أن أبين طريقتى أذكر لحضراتكم الأدوار التى مرت بها الكتابة حتى الآن ؛ لتعلموا مادخل عليها من التحسين وأنها مانزال قابلة للتحسين .

لقد قطعت الكتابة أدواراً كثيرة ، حتى صارت إلى ماهى عليه الآن فهى إذاً مجال للتغيير والتحسين ، كلما تقدم الناس ، وزادت الأعمال واحتاجوا للسرعة والضبط فى الكتابة والقراءة ، ليسهل الفهم ولايكون الخطأ .

ولايقف رسم المصحف فى سبيلنا ؛ لأن للمصحف رسما خاصا به ، على أن رسم المصحف قد دخله الشكل بالنقط ، ثم الإعجام بالنقط ، ثم بعض علامات الشكل ، ثم الشكل التام بعلامات الشكل التى وضعها الخليل بن أحمد وقد انتقلت كتابة المصاحف من الكوفية إلى خطوط أخرى كثيرة ، فهذه تغييرات كثيرة دخلت على كتابة المصحف لضبطه ، ومع ذلك فليكن للمصحف رسمه الخاص به ، ولندخل مانستطيع على الكتابة من التحسين .

وإليكم الأدوار التى مرت بها الكتابة : كانت الكتابة أول نشأتها تكون برسم صور الأشياء المحسَّة للدلالة عليها ، فيرسمون صورة الأسد ، للدلالة على الأسد ، وصورة الرُجل للدلالة على الرجل ، وصورة المرأة للدلالة عليها وهكذا ، ثم احتاجوا للدلالة على المعانى : كالشجاعة ، والمكر ، والغنى ، والفقر ، فرسموا الأسد للشجاعة ، والثعلب للمكر ، والرجل الضخم للغنى ، والرجل النحيف للفقر ، ثم فكروا فى تكوين الحروف لشدة الحاجة إليها ، فوضعوا للحروف صوراً من صور الحيوان ، وجعلوها أعلاما للحروف : كصورة الغراب للألف والإوزة للباء ، والسبع للام ، فإذا ركبت هذه الصور دلت على المراد حسى أو معنوى ، ثم جاء الدور الحرفى الخالص ، لأن الكتابة بالصور تتطلب مجهودا ووقتا ، فوضعوا علامات مجردة لاتدل إلا على صوت الحروف فكان لكل أمة حروف خاصة بها .

أصل الكتابة العربية : والكتابة العربية مأخوذة عن المصرية القديمة ، فقد نشأ عن المصرية .

(١) الكتابة الفينيقية ، وفينيقيا بالشام على ساحل البحر الأبيض عند جبل لبنان .

(٢) الكتابة الآرامية فى الشمال من بلاد العرب .

(٣) كتابة المسند ببلاد اليمن .

(٤) الكتابة الكندية فى البحرين .

(٥) النبطية فى بلاد مدين وخليج العقبة .

(٦) الكتابة الحيرية بالحيرة القريبة من الشاطىء الغربى للفرات ، والكتابة الأنبارية بالأنبار على الشاطىء الشرقى للفرات بالشمال من الحيرة ، وقد أخذ أهل الحجاز الكتابة عن أهل الحيرة والأنبار المأخوذة كتابتهم عن النبطية ، وهى بعينها الكتابة الكوفية ، والكوفة على شاطىء الفرات الغربى بالجنوب من الحيرة ، ونسبت هذه الكتابة إلى الكوفة ؛ لأن أهل الكوفة هم الذين حسنوها ونوعوها ، وسمى الخط الدقيق منها بالنسخى وكتبت به المصاحف والكتب والرسائل وماشابهها ، وسمى الخط الكبير منها بالمبسوط ، وكتبت به جدران المساجد والمحاريب وماشابهها .

دور الشكل : لم تكن الكتابة العربية أول أمرها مشكولة ، فلما فشا اللحن — شكلها أبو الأسود الدؤلى بالنقط ، فالفتحة نقطة فوق الحرف والكسرة نقطة تحته ، والضمة نقطة أمامه ، ولما أشكلت عليهم الحروف واختلطت فلم يعرفوا الباء من التاء أو الثاء أو النون أو الياء ، ولا الحاء من الجيم أو الخاء ، ولا الدال من الذال — وضعوا الإعجام بالنقط ، وكان نقط الشكل بلون يخالف نقط الإعجام ، وكان ذلك فى زمن عبد الملك بن مروان ، وقد قوبل الإعجام بثورة شديدة من أنصار القديم ، ولكنه سار وعمل به .

ثم زيدت بعض علامات الشكل كالشدة والسكون والهمزة، ولكنها لم تف بالمقصود من الضبط وإزالة الاشتباه، فوضع الخليل بن أحمد طريقة الشكل المعروفة للقضاء على الاشتباه، ولتكون الكتابة وشكلها بمداد واحد.

دور تنويع الكتابة: تنوعت الخطوط وخرجت من الكوفية إلى غيرها فى أواخر خلافة بنى أمية وأوائل خلافة بنى العباس، وأول من نقل الخط العربى من الشكل الكوفى إلى غيره — هو قُطْبَةُ المحرر، وكان فى أواخر خلافة بنى أمية، وكان أكتبَ أهل زمانه، ثم جاء الوزير أبو على ابن مقلة (المولود ببغداد سنة ٢٧٢ هـ وكان وزيرا للمقتدر بالله سنة ٣١٨، وللقاهر بالله سنة ٣٢٠، وللراضى بالله سنة ٣٢٢، وتوفى سنة ٣٢٨) فهندس وضبط، وحسن وأبدع فى الأنواع التى أوجدها قطبة المحرر، وهى الثلث بأنواعه، والنسخى بأنواعه، وخط الرقاع، وعنه انتشر الخط البديع فى مشارق الأرض ومغاربها، حتى ضرب بخطه المثل فى الحسن والجمال، ومازالت أنواع الخط فى ازدياد وتحسين، حتى كانت الخلافة العثمانية، فعنوا بالخط بعد ماأخذوه عن بغداد ومصر وزادوا فى الأنواع: الخط الديوانى، والخط الهمايونى، وحسنوا خط الرقاع وهو الرقعة، وأجادوا كل الأنواع إجادة تامة، ولما زالت الخلافة العثمانية انتقل تجويده وتحسينه والعناية به إلى مصر معقل الفنون والعلوم العربية، فأصبحت مصر الآن زعيمة الأمم الشرقية فى إجادة الخط العربى، كما هى زعيمة فى غيره من الفنون والعلوم.

من هذا الموجز كلّ الإيجاز تعرفون حضراتكم ما مرت به الكتابة العربية من الأدوار؛ فهى قابلة للتحسين والاختصار، والضبط والتحرير، ولكن بشرط إيجاد الصلة بين القديم والجديد، لا بقطع هذه الصلة، كما فكر بعضهم؛ فإن ذلك يحرمنا تراثا عظيما فى العلوم والآداب خلفه لنا آباؤنا وأجدادنا وسلفنا الصالحون، وهذا مالا يرضى به أحد.

فى الوقف والابتداء

(١) نقف على التاء المربوطة بالهاء : مثل : الكلمه ، اطّيبه ، صدقه .

(٢) نقف على ما آخره فتحتان غير مفتوح : مثل : ربْ ، سمعْ ، يُحبْ ، قربْ .

(٣) نقف على ما آخره مد بالمد، مثل: كتب ، الْ ، اخ ، ابدع ، فم ، قلْ .

(٤) نقف بالسكون فيما عدا ذلك . مثل : ايْم ، معدّدْ ، ف ، بلْد . طيّبْ

(٥) إذا حذفت المدة المفتوحة ترد فى الوقف ، مثل : الْ ، علَ ، متْ ، حتْ ، فى : الْ لبلدْ ، على لفرسْ ، مت سّفرْ ، حتّ لقمرْ .

الإبتـــداء

(١) نأتى بألف مفتوحة للبدء بالساكن والمشدد مثل : خُذ سْعة من لولدْ هٰذِهِ سّمـاُ صفية ، فنقول : اسْعة ، اسّمـاُ ، الولدُ .

(٢) وقد تضم الألف أو تكسر على حسب القواعد المعروفة فى مثل وخرُجْ : اخرُجْ . وفتحْ — افتحْ : الخ

تدريب

بحمد لله تمت لفكرة ، وهى ذه ، اعرضه لنقد وتمحص ، حت نصل به الْ تيسر لكتبة لعربية ف هذ لعصر سعد لمبرك عصر لملك سعد لملك صلح « فرق لاول » حفظه لله وادم ملكه لعظم ف سعدة وسيدة وسلم امن .

عبد لفتح خلفه